منهج التحقيق والحفاظ على التراث الشعري الشعبي.
(تحقيق ديوان الشيخ عبد القادر الخالدي نموذجا.)

د. صورية جغبوب.
جامعة عباس لغرور خنشلة.
ddalal.2009@yahoo.fr

الملخص:

للتراث الشعري الشعبي أهمية كبيرة تظهر في ما يحمله من المعاني والقيم التي تنتج من قلب المجتمع وتعبر عن تفكير أفراده، ونظرا للأهمية التي تحيط بالتراث الشعري الشعبي وجب الحفاظ عليه والاهتمام به بشتى الطرق، ومن بين أهم الطرق التي تحمي هذا التراث من الضياع محاولة تحقيقه أو تحقيق ما يمكن أن يضيع منه، حتى تعود له أهميته ويكتسب بعده الحضاري والإنساني ضمن التراث الأدبي بصفة عامة، ومن خلال هذا المقال سنتعرف على منهج تحقيق محمد بن عمرو الزرهوني لديوان الشيخ عبد القادر الخالدي.

***

-تعريف التحقيق.

يكسب التراث الشعري الشعبي أهمية كبيرة لما يحمله من قيم ومعان نابعة من قلب المجتمع، وتعبر عن تفكير أفراده، ونظرا للأهمية التي تحيط بالتراث الشعري الشعبي وجب الحفاظ عليه والاهتمام به بشتى الطرق، ولعل من بين أهم الطرق التي تحمي هذا التراث من الضياع محاولة تحقيقه أو تحقيق ما ضاع منه حتى تعود أهميته ويكتسب بعده الحضاري والإنساني ضمن التراث

الأدبي بصفة عامة، وبالتالي سنحاول معرفة هذا المنهج –التحقيق- وكيفية تعامله مع الشعر الشعي فما هو التحقيق؟

والتحقيق لغة هو التأكد من صحة القول، وحقق الرجل القول صدقه أو قال هو الحق وحقق عنده القول أي صح وحقق قوله وظنه تحقيقا أي صدق.[1]

أما التحقيق اصطلاحا فهو كما يراه الجرجاني" إثبات المسألة بدليلها" [2]، والتحقيق عند عبد السلام محمد هارون هو "بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة". فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه".[3] وبهذه الطريقة يحافظ الباحث على النص الشعي ويمكن القارئ من فهم مكوناته وتتضمن عملية التحقيق تحقيق الجوانب التالية:

-أنواع التحقيق:

أ- تحقيق عنوان الكتاب:

وهذا ليس بالأمر السهل، حيث يعتبر العنوان مفتاح النص الشعري وله أهمية كبيرة في كشف دلالاته وعملية تحقيق العنوان تواجهها مشكلات عدة يمكن تفصيلها فيما يلي:[4]

- انطماس العنوان، ويحتاج المحقق في هذه الحالة إلى إعمال فكره في ذلك بجملة من المحاولات التحقيقية، كأن يعود إلى الدواوين الشعرية الأخرى التي كتبها هذا الشاعر، أو أن يرجع إلى كتب المؤلفات أو كتب التراجم، أو أن يتاح له الظفر بطائفة منسوبة من نصوص الكتاب مضمنة في كتاب آخر أو أن تكون له معرفة أو خبرة خاصة بأسلوب مؤلف من المؤلفين وأسماء ما ألف من الكتب، فتضع تلك الخبرة في يده الخيط الأول للوصول إلى حقيقة عنوان الكتاب.

- انطماس العنوان ليس المشكل الوحيد الذي يواجه محقق العنوان، إنما يعد أيضا انطماس جزء من العنوان مشكلا وإن كان أقل تأثيرا حيث أن الجزء الموجود يساعد كثيرا على التحقق من العنوان الكامل متى وضع معه في النسخة اسم المؤلف.

- في بعض الحالات قد يحصل المحقق على عنوان الديوان لكن هذا العنوان يخالف الواقع بمعنى فيه شيء من التزييف والتحريف بسبب محو العنوان الأصيل للكتاب، وإثبات عنوان للكتاب الآخر أكثر منه شأنا ليلقى بذلك رواجا، أو يكون ذلك مطاوعة لرغبة أحد جمع الكتب. وقد ينجح المزيف نجاحا نسبيا بأن يقارب مابين خطه ومداده وخط الأصل ومداده، فيجوز هذا على أن لا يصطنع الحذر والريبة في ذلك. وهناك نوع آخر من التزييف ينتج عن الجهل، بحيث يضع أحد الكتاب في صدر الكتب الخالية من العنوان عنوانا يخيل إليه أنه هو العنوان الأصيل.

فالمشكلات السابقة الذكر والتي تمس عنوان أو عناوين الدواوين الشعرية، وإذا تمكن محقق التراث الشعري الشعبي من تحقيق العنوان وإثبات صحته يساعد القارئ في الوصول إلى فك مغاليق النص الشعري.

ب-تحقيق اسم المؤلف:

والمقصود به إثبات أن اسم المؤلف المثبت على الديوان الشعري هو اسم المؤلف الحقيقي لأن في بعض الحالات يشك الباحث المحقق في ذلك لأسباب كثيرة "فأحيانا تفقد النسخة النص على اسم المؤلف، فمن العنوان يمكن الهدي إلى ذلك الاسم، بمراجعة فهارس المكتبات، أو كتب المؤلفات، أو كتب التراجم التي أخرجت إخراجا حديثا وفهرست فيها الكتب، (...) على أن اشتراك كثير من المؤلفين في عناوين الكتب يحملنا على الحذر الشديد في إثبات اسم المؤلف المجهول، إذا لابد من مراعاة اعتبارات تحقيقه، ومنها المادة العلمية للنسخة، ومدى تطويعها لما يعرفه المحقق عن المؤلف وحياته العلمية وعن أسلوبه وعن عصره."[5]

ومن خلال هذا يمكن القول بأن غياب اسم المؤلف عن الديوان الشعري، أو وجود اسم مؤلف مشكوك فيه يتطلب من الباحث والمحقق إثباته والتأكد منه حتى يأخذ الشعر الشعبي كل المميزات الخاصة به وبالبيئة التي عاش فيها مؤلفه وبهذا يأخذ بعده الحضاري والإنساني بشكل صحيح، لأن شخصية صاحب الشعر الشعبي والبيئة التي عاش فيها أيضا تساهم في فهم النص الشعري الشعبي وتعطيه قيمته الحقيقية.

ج-تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

هنالك بعض الكتب والمؤلفات الشعرية خاصة الشعبية منها لا تمتلك شهرة وتداولا بين القراء، وبالتالي فليس من السهل أن نؤمن بصحة نسبة أي كتاب إلى مؤلفه، بل يجب أن تعرض على فهارس المكتبات والمؤلفات التي تهتم بالكتب، وكذلك كتب التراجم لنتأكد منها بأن هذا الكتاب صحيح الانتساب؛ ولا أدل على ذلك مما قيل قديما عن كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي وقد جمع السيوطي في كتابه المزهر[6] أراء العلماء وأقوالهم في عدم نسبة هذا الكتاب، ويكادون يجمعون على أن الخليل وضع منهجه ورسمه، وأن العلماء حشوه من بعده.

وقد وصل العلماء إلى هذه النتيجة من خلال دراستهم للكتاب ومعرفتهم بأسلوب صاحبه، كما تجدر الإشارة إلى أن أسلوب الشخص الواحد أيضا قد يتغير من زمن إلى زمن، بتغير ثقافته ومعرفته، وبتطور مكتسباته "حيث إن بعض المؤلفين تتفاوت أقدارهم العلمية وتختلف اختلافا ظاهرا بتفاوت أعمارهم، وباختلاف ظروف التأليف التي يعالجونها، فنجد المؤلف الواحد يكتب في صدر شبابه كتابا ضعيفا، فإذا علت به السن وجدت بونا شاسعا بين يوميه، وهو كذلك يكتب في فن من الفنون قويا متقنا، على حين يكتب في غيره وهو مع الضعف على حال، فلا ينصح أن يجعل هذا القياس حاسما باطراد، في تصحيح نسبة الكتاب"[7]

وبالتالي فلتحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه وجب الإلمام والإحاطة بكل هذه المتغيرات وتوخي الحذر لأنه أمر ليس بالهين وربما يحتاج جهدا أكبر من الجهد الذي يحتاجه التأليف يقول الجاحظ: "ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام".[8]

ويمكن تلخيص الخطوات الأساسية للتحقيق في: [9]

- التمرس بقراءة النسخة، لأن القراءة الخاطئة لا تنتج إلى خطأ، وبعض الكتابات تحتاج إلى قراءة طويلة وخبرة خاصة المخطوطات التي كتبت بأنماط من الخطوط المختلفة والغامضة، وكذلك بالنسبة إلى المخطوطات الشعبية، لأن بعض ألفاظها لا يفهماها إلا أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه مؤلف النص.

- التعرف الجيد على أسلوب المؤلف، ويكون ذلك بقراءة المخطوط مرات عديدة حتى يتعرف المحقق على الاتجاه الأسلوبي للمؤلف، ويتعرف على خصائصه، لأن لكل مؤلف خصائص في أسلوبه، ولازمة من اللوازم اللفظية، كما أن لكل أسماء أو عبارات تتكرر في كل كتاباته. وليصل المحقق إلى ذلك عليه أن يعود إلى أكبر قدر ممكن من كتب المؤلف، لأنها ما يزيده خبرة بأسلوبه، كما تمكنه من أن يوجد ترابطا بين عباراته في هذا الكتاب وذاك. وكل هذا طبعا يعين على تحقيق المتن والاهتداء إلى الصواب فيه.

- الإلمام بالموضوع الذي يعالجه الكتاب حتى يتمكن المحقق من فهم النص فهما سليما يجنبه الوقوع في الخطأ حين يظن الصواب خطأ فيحاول إصلاحه، أي يحاول إفساد الصواب، ويتحقق هذا بدراسة بعض الكتب التي تعالج الموضوع نفسه أو موضوعا قريبا منه، ليستطيع المحقق أن يعيش في الأجواء المطابقة أو المقاربة لأن ذلك يزيد من خبرته في هذا المجال.

وبعد توفر ما سبق ذكره، أي بعد توفر المخطوطات وتمكن المحقق من قراءتها قراءة سليمة، وتمكنه من التعرف على أسلوب المؤلف، وإلمامه إلماما كافيا بموضوع الكتاب، يستطيع أن يبدأ في التحقيق مستعينا بالمراجع العلمية المستقلة مثل:

-كتب المؤلف نفسه مخطوطها ومطبوعها.

-الكتب التي لها علاقة مباشرة بالكتاب كالشروح والمختصرات.

-الكتب التي اعتمدت في تأليفها على الكتاب لأنها كثيرا ما تحتفظ بالنص الأصلي للكتاب الأول.

-الكتب التي استقى منها المؤلف مادته.

-الكتب المعاصرة للمؤلف والتي تعالج مواضيع قريبة من موضوع الكتاب المحقق.

عندما يفرغ المحقق من تحقيق الكتاب يضع مقدمة لهذا الكتاب ويجب أن تتضمن ما يلي:

-موضوع الكتاب أو ما ألف فيه قبله.

-الكتاب نفسه، وشأنه بين الكتب التي ألفت في موضوعه، والأشياء الجديدة التي يقدمها لنا وقيمة مؤلفه ونشأته، وترجمته مع ذكر المصادر التي ترجمت له.

-وصف المخطوط الذي اعتمد عليه في النشر، وعند وصف المخطوط يتبع المنهج التالي:

1-ما أثبت على الورقة الأولى من اسم الكتاب، واسم مؤلفه والتأكد من صحة ذلك.

2-تأريخ النسخ واسم الناسخ، ويشار إلى من ترجم له إذا كان معروفا.

3-عدد صفحات المخطوط وقياسها، وعدد السطور في الورقة وطول كل سطر، وما فيها من هوامش وأبعادها.

4-نوع الخط الذي كتبت به النسخة. وهل كتبت بخط واحد، أو خطين مختلفين.

5- المداد واختلاف ألوانه فقد يكتب النص بالأسود والعناوين بالأحمر، وقد تكون فواصل بالأحمر والأزرق، فيشار إلى ذلك كله.

6-الورق ونوعه.

7-يثبت صورة الورقة الأولى والورقة الأخيرة، أو أي ورقة ثانية من الكتاب ويشار إلى موضعها في النص، وإذا وجد خط المؤلف فمن المستحسن وضع صورة عنه أيضا.

8-إذا كانت النسخ التي اعتمد عليها عديدة، فتثبت أوصافها.

وبعد تعرفنا في هذا العرض النظري عن فن التحقيق ودوره في المحافظة على التراث قديمه وحديثه مما لم تنل حظها من الدراسة، نحاول الآن أن نتعرف على منهجية محمد بن عمرو الزرهوني في تحقيقه واهتمامه بديوان الشيخ عبد القادر الخالدي وهو من الشعر الشعبي الملحون لنتعرف على قيمة هذا التراث الشعبي، ولنستفيد من خبرة المحقق في ذلك.

1-التعريف بصاحب الديوان:[10]

إن لشخصية المؤلف وظروف حياته دورا مهما في فهم نصه وتحديد موضوعاته، خاصة إذا كان هذا النص شعرا شعبيا أي يتعلق بثقافة الشعوب وظروف حياتها، وهذا ما جعل المحقق يخصص مجالا في مقدمته عن هذا التحقيق لحياة شاعره وصاحب هذا الديوان الشيخ عبد القادر الخالدي.

ولد الشيخ عبد القادر الخالدي يوم 20 أفريل 1896 ببلدة فروحة بدائرة سيدي موسى في ولاية معسكر. وكان أول ولد أبيه الفرح محمد الصغير الخالدي تعلم القراءة والكتابة، وحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم في أحد كتاتيب حي سيدي بوسكرين بمدينة معسكر، الحي الشعبي الذي نزح إليه أبوه واستقر بأسرته للعمل في مجال الصناعة التقليدية بعد عزوفه عن الأرض والفلاحة. وإلى جانب التعليم القرآني كتب لعبد القادر أن يدخل المدرسة الرسمية ودرس فيها إلى أن فاز بشهادة الدراسات الابتدائية التي انتهى بها مشواره الدراسي.

وقد أقبل على تحصيل العلم والمعرفة رغم صعوبة وتعذر ذلك على جميع الجزائريين في عهده، ظهر على الشاعر ميله إلى سماع الشعر والغناء، إذ صار يتصيد الفرص لذلك، فعمل كاتبا ومترجما لدى مصلحة الشرطة البلدية حيث شهد له بالإتقان في أداء العمل الإداري والترجمة، بعد ذلك دعاه داعي السفر إلى الغرب وبالذات الى مدينة فاس عمل هناك مكاسا ما بين 1916 و1918. ثم لم يقو على مقاومة حنينه إلى معسكر فعاد إليها وإلى الشعر والشعراء والطب في مجالس مشاهير شيوخ الشعر والطرب البدوي في الناحية الغربية أمثال المقدم مزيان، والطاهر بن مولاي بن الشريف والسي بن خلف والشريف احمد ولد قبلية، وشرع يتلقف منهم أسرار نظم الملحون ويتمرن على العزف على الآلات الموسيقية. وما لبث أن تبوأ مكانا له في مصف الشعراء والمغنين إذ صار يجيد أداء قصائد أمثال الشيخ مصطفى بن إبراهيم ومحمد قيطون وقصائد من نظمه اعتاد على نظمها الواحدة تلو الآخرة متشبها ببعض أغاني جيله. وابرز تلك الأغاني كانت حسناء ديار قزول بحتة الفيداء الفاتنة الجمال التي تفتقت قريحته في وصف محاسنها، وبرع في ذلك براعة جعلت المطربين بعده يرددون إلى حد الآن القصائد الرقيقة البديعة .

ترك الشيخ الخالدي مرابع صباه، وتقلب بين مكان وآخر وفارق أشياء كثيرة ولم ينقطع عن تعاطي الشعر والغناء، بل صار يتكسب بالغناء والبدوي الوهراني وإحياء الأعراس والولائم والحفلات العامة، وذاع صيته إلى أن بلغ مصف كبار المطربين الذين بدأت دور التسجيل تسجل أغانيهم في الأسطوانات.

ولما تمرس وأنس في نفسه الاقتدار، حدا حدو الشيخ المدني والشيخ حمادة وسافر سنة 1930 مثلهما إلى باريس حيث التقى بالشيخ حمادة واتفقا على تسجيل قصائد يؤديان مقاطعها. وأثر تعاونهما بتسجيل قصيدتي "الميلود يا الميلود" و"خيار النشوة" .

وبفضل ما بلغه من شهرة وتألق في دنيا الطرب البدوي الوهراني أتيح للشيخ الخالدي العمل ما بين 1946 و1953 بصفة مشارك في إذاعتي العاصمة ووهران في حصة أسبوعية وخلال عام 1951 أفردت له حصة إذاعية دام عمرها ستة أشهر، وتمت له المبايعة ولقب "أمير الشعراء" .

قبل الغناء اشتهر الخالدي في نظم الشعر بما يناسب طلاب كلمات الاغاني من أمثال أحمد صابر ومحمد زرقا، والشيخ عبد القادر العيد. وراج إنتاجه بعد ما جلب انتباه الأستاذ سي حسن الذي كان مشرفا على برامج إذاعية وهران في ذلك الوقت، ثم تعزز وصف هؤلاء المطربين ببلاوي الهواري، وأحمد وهبي وحمد وجدي والكثير غيرهم .

وهذه المسيرة المتنوعة والزاخرة للشاعر مكنته من أن يخلف لنا تراثا شعريا شعبيا متنوع الأهداف والأغراض والموضوعات ومن الموضوعات ما جمعه المحقق في هذا الديوان.

2_ مضمون الديوان :

فضلا عن القصائد الغرامية التي طغت على عطاء شاعرنا الغزير نظرا لكثرة مغامراته الغرامية وتعدد معشوقاته، برع الشاعر الخالدي كذلك في التعبير عن خواطره الوجدانية وأفكاره ومواقفه من وبعض القضايا الوطنية والاجتماعية والأخلاقية .وعند انتقاله إلى رحمة الله خلف هنا وهناك ذخائر حافلة بالمخطوطات، ولكنه رحل، وعموما فإن المواضيع التي تمكن المحقق من جمعها في هذا الديوان يمكن أن تجمع في :

1 _ موضوع الوعظ: وقد تألق فيه الشاعر، وفيه قصائد مثل:(طويل الرقبة _ المحاين تربي _ كلب وشد عظم _ من ذاك اللي زرعت تحصد _ يا جلاب الأهوال) .

2 _موضوع الرثاء: وقد كتب فيه :(أميمة الهواري خلاتي _ مات يحيى ...و ازاد يجي).

3 _الوصف: وكتب فيه :(الزهو في البليدة).

4 _المدح: وكتب فيه :(بخاسة كل زين) .

5 _المناجاة: وفيه: (كثر تشغابي _ الغربة وتلطام البلدان).

6 _الوطنيات: وفيها كتب :(حتى جنايزنا منسيين _ كاللي غير اليوم حبينا_ نشكر جيش التحرير)

7 _الشوق: وقد كتب فيه الشاعر: (هي اول شعري _ من الفرقة والوحش في أهواس) .

8 _المغامرات: وفيها ألف الشاعر: (جاء الحب بغدرة _ الحب بيا لعب) .

9 _ التوبة: وفيها كتب: عياتي هذى الطريق .

10 _الهزليات: أما في الموضوع الهزليات فقد كتب شاعرنا :(خرجو اللتنزاه عوانس _ فيت في طريقي هيفاء _ نخلة بين سواني _ في "لامور" تخبلو العقول) .

11 _ الخمريات: وفيها كتب: (خمرة ... مذكورة يتعظام _ لايوق يا ليلة الوصال _ بسطة وسوسطة _ في حد من البحر _ هب عي نسيم نكاس).

12 _ الغراميات: وهو موضوع الأكثر حظا حيث كتب الشاعر قصائد كثيرة، وكذلك تعددت فيه أسماء النساء اللواتي كتب فيهن الشاعر وقد جمعها المحقق حوالي ثلاثة وأربعين قصيدة نذكر منها على سبيل المثال: (رمقت الجاني _ عشق غيرها حرام _ بختة هي سبابي _ لقيت يمينة شطنتني _ غرام يمينة _ الزهراء بنت أوطاني _ بحب الزهراء مكوي _ خيرة والخير عندها _ من الهوى والفرقة محروق _ هذا الغزال من وهران براني).

ودور المحقق هنا يظهر في جمعه وتصنيفه لهذه الموضوعات وتقديمها للقارئ بطريقة ميسرة .

3 _منهج التحقيق:

أ- جمع المادة:

حصل المحق على القصائد التي جمعها في هذا الديوان من أصدقائه وزملائه الذين كانت لهم اهتمامات بالشعر الشعبي الملحون، واهتمام كذلك بالتراث الشعبي .

يقول المحقق في المقدمة "إن محتوى هذا الديوان ما هو إذن سوى حصيلة ما تلقيته من كل واحد مت الأصدقاء الذين أمنوني على ما كان لديهم من

قصائد الشيخ الخالدي. وأراني على ثقة بأن القراء والمهتمين بجمع نصوص التراث الأدبي الشعبي لم يضنوا علي بما قد يتوفر لديهم من أثار الشيخ الخالدي لكي أتمكن من تصويب ما تبقى من الأخطاء الناجمة عن المسخ الذي انجر عن تساهل النساخ"**(11)** .

ومن بين أهم أصدقائه الذين كان لهم الفضل في جمع هذا الديوان صديقه محمد الحبيب حشلاف الذي سجل اسمه على غلاف الديوان قبل اسم المحقق على أساس أنه من جمع هذه القصائد وهو الجزء الأول من عملية التحقيق، ثم يليه اسم المحقق لأنه تممه وحققه وأعده للنشر، بالإضافة إلى أسماء أخرى يذكرهم المحقق جميعا ويقول "..وكان الاعتناء من صاحبنا الأستاذ محمد الحبيب حشلاف الذي جمع ما أمكنه جمعه من قصائد شاعرنا واحتفظ بها إلى أن كتب الله لها أن يخبرني بوجودها لديه .فما شهدته من فوري أن يجعل بموافاتي بها (....) وذلك ما حصل إذ جاءني العون سخيا من وزير* ومن شاعر الشاب له مكانته بين شعراء الملحون الحاليين** وجاءتني المؤازرة والتشجيع من مستشار*** تلقب عدة وزارات، وعميد****تملكه بالعدوى الشقق بالتراث الجزائري الأصيل وأستاذ من كبار رجالات التربية والتعليم ورئيس جامعة"(12)

يشير طبعا المحقق إلى هذه المصادر الشخصية التي جمع منها هذه القصائد بعد إشارته إلى الأمل التي أصابته من قلة اهتمام الجامعات والمراكز المختصة بالمخطوطات وتحديدا قصائد ومخطوطات الشاعر الشعبي عبد القادر الخالدي خاصة بعدما قام ابنه –ابن الشاعر- بتسليم مخطوطات تتضمن قصائد لأبيه لمسؤولي جامعة وهران، ولما أراد المحقق الرجوع إليها خاب أمله يقول: "ارتأيت أن أسعى من أجل الحصول لدى الجامعة المذكورة على نسخ من تلك الخالديات التي حسبت أنها كانت موجودة في حوزتها، وذلك للمقابلة بينها وبين ما عندي. ولكم كانت خيبتي عظيمة عندما أخبرني الأستاذ عبد القادر دربال رئيس الجامعة أن المركز المختص لم يصل إليه ولا ورقة من المخطوطات التي سلمها السيد المختار الخالدي، وأنه لا أثر لها في غيره من هياكل الجامعة"(13).

وبالتالي فإن النسخة المستعملة ليست مخطوطة واضحة كاملة حصل عليها المحقق من المراكز المهتمة بالمخطوطات، لكن المحقق جمع مادة هذا الديوان وقام بما يجب القيام به حيال هذه النصوص الشعرية.

ب- طريقة التعامل مع النصوص :

عمل المحقق على تثبيت وصياغة كل قصيدة من هذا الديوان، ثم قام بتبويبه حسب الأغراض والموضوعات السابقة الذكر، وقد أخرجها بخط عربي فصيح ثم قام بوضع مجموعة من الفهارس في نهاية الديوان من الشعر الشعبي. يقول:" بعد الفراغ من التحقيق وتثبيت صياغة كل قصيدة قمت بتبويب الديوان وترتيب القصائد حسب أغراضها، واعتمدت في كتابتها رسم الإملاء العربي الصحيح اللهم إلا إذا تحتم علي الإبقاء على ما هو خارج عنه. ثم وضعت معجما، يأتي في أخر الديوان لشرح المفردات والعبارات، تلك التي قد يستغلق فهمها على القارئ الجزائري وغير الجزائري"(14).

وبهذا يكون المحقق قد أخرج لنا ديوانا شعبيا لم يكن معروفا ليتعرف عليه القارئ بالإضافة إلى أنه قد شرح كل مغاليقه لمن لا يفهم بعض الألفاظ الشعبية ليعطي هذا التراث بعد الحضاري والإنساني.

خاتمة:

إن الجهد الذي قام به محقق ديوان الخالدي أثمر إخراج إنتاج شعري شعبي بالغ الأهمية، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار حاجة الدارسين والطلبة والمهتمين بحقل التراث عموما إلى وجود مادة منظمة مبوبة قابلة لأن يستفاد منها، ينطلقون منها في بحوثهم، أو في رواياتهم للشعر الشعبي دونما عناء أو خشية من خطأ وتحريف.

ويمكننا أن نلخص ما توصلتا إليه في هذا المقال في النقاط الآتية :

- إن عملية التحقيق بقدر فائدتها تتطلب وعيا وجهدا من المحقق، خصوصا ما تعلق منها بمراعاة شروط التحقيق التي تضفي عليه مصداقية وتجعل القارئ يطمئن إليه.
- إن تشعب المصادر التي يستعين بها المحقق تساعد على الضبط والوصول إلى نسخة مطابقة أو قريبة مما كان يمكن للشاعر أن يجمعه لو تم ذلك في حياته.
- أهم مرحلتين في عملية التحقيق كما بينها محقق ديوان الخالدي هما: جمع المادة ومعالجة النصوص المتحصل عليها، وإذا تمتا بطريقة محكمة نجح التحقيق بنسبة معتبرة، دون أن يعني ذلك غلق

الباب أمام تعديلات يمكن أن يفرضها ظهور جديد يتعلق بالمادة الأساسية.

الهوامش :

(1): ينظر: ابن منظور (محمد بن منظور الأنصاري): لسان العرب، تحقيق: علي يسيري دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط2، مادة (2، ق، ق)

(2): الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1978

(3): عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة السنة للنشر، القاهرة، مصر، ط5، 1994، ص 42

(4): ينظر: المرجع نفسه: ص 43

(5): ينظر المرجع نفسه، ص 44

(6): السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان): المزهر في العلوم اللغة وأنواعها. ج، ص 86. 92

(7) :عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، ص 51

(8): الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ): الحيوان، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت د، ط، 1992 ' ج1، ص 79

(9): ثريا عبد الفتاح ملحس: منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، الشركة العالمية للكتاب، د، ط،د،ت،ص 207، 2011

(10): المرجع نفسه، ص، 31

(*): العزير هو دحو ولد قابلية كونه حفيدا لواحد من كبار شعراء الشعي، وكونه شغوفا بالشعر الملحون

(**): الشاعر أحمد يوزيان حيث أمد المحقق بكل ما في حوزته من قصائد الخالدي .

(***): المستشار هو صديق المحقق عبد اللطيف رحال المستشار الدبلوماسي لرئيس الجمهورية، وقد تابع هذا العمل منذ بدايته، وقد ساعده كذلك في تخليص نص والقصائد من الثغرات والشوائب .

(****): العميد محمد آيت عمران، وقد قدم المحقق الكثير من المعلومات الخاصة بحياة الشاعر .من الاتصالات مع هواة شعر الشيخ عبد القادر الخالدي.

(11) ديوان الشيخ عبد القادر الخالدي مقدمة المحقق.

(12): المرجع نفسه، ص: 29 و30

(13): المرجع نفسه، ص 28

(14): المرجع نفسه، ص، 32